**مفهوم التصوف عند أحمد بن عليوة:**

يرى أحمد بن عليوة التصوف على أنّه تطهير القلوب والنّفس, فهو " زبدة الدّين ,والغاية القصوى من سنن الموحدين, وكفاه فضلا أنّه عبارة عن السّير في مقامات الإحسان..."[1] ,باستناده إلى جمهور الأمة والأكابر على حسب ما تقدّم به, ومن جهة أخرى أبرز عدّة مفاهيم للتصوف , بالحجة عن المتصوفة في قوله:"فإنّ رجال التصوف كانوا في أرفع منزلة في نظر الأئمة المجتهدين, وقد سئل العز بن عبد السّلام_رحمه الله_, عن قول القشيري " وقول أبي حامد_ رضي الله عنهما- (الصوفية أفضل من العلماء الرّاسخين),فقال: قول أبي حامد و القشيري..."[2] .

وبذلك يحاول أحمد بن عليوة أن يفصل منزلة أحكام الفقه , عن مقامات العارفين, وأذواقهم, وفي شأن آخر يورد أنّ الفقيه لا يتأتّى له الكرامات, والأحوال من جهة , ويعتبر أنّ أحكام الله أفضل من العارفين بالله, والعارفون بالله, أفضل من أهل الفروع والأصول, وقد سئل أحمد بن عليوة عن علم التصوف في بقية الأديان من غير الدّين الإسلامي فأجاب قائلا :إنّ دين الله واحد, والتصوف زبدته , ولهذا تجد في كلّ الملل آثاره, وفي الملّة الإسلامية الآن جوهره..." [3].

كما يعرّف أحمد بن عليوة التصوف علم الأسرار الإلاهية مستمد من القرآن والسّنة النّبوية كدليل وحجّة عليه, يؤخذ بالذّوق , بقوله: " إنّ علم التصوف هو أفضل العلوم, وأزكى الفهوم, وشرفه بشرف المعلوم, وقدره بقدر متعلّقة, وهو متعلّق بذات القيّوم , وهذا العلم مأخوذ عن عيان,العلوم الأخرى مأخوذ من دليل وبرهان لأنّه شتّان بين من يستدّل به, وبين من يستدل عليه ..."[4], وهذا ما تقدّم به في المنح القدّوسية, و من جهته قدّم

[1] أحمد بن عليوة " رسالة الناصر معروف في الذّب عن مجد التصوف ", المطبعة العلاّوية, مستغانم , ط 2 , 1990 ,ص 34

[2] المرجع نفسه, ص 34

[3] أحمد بن عليوة " أعذب المناهل في الأجوبة والرّسائل", المطبعة العلاوية, مستغانم,ط 3 ,1993,ص 99

[4] عدّة بن تونس " التربية والمعرفة في مآثر الشيخ بن أحمد بن مصطفى العلاّوي",ص 109

تعاريفه للتصوف في منهاج للمريدين , قدّمه في منظومة شعرية من ذلك قوله :

وَإِنْ أَرَدْتَ نِسْــبَةَ لِلْعَارِفِــينَ فَسَأُرِيكَ الطَّرِيقَةَ بَعْدَ حِــينِ [1]

ذِكْرُ التَصَوُفِ يَحْسُنُ لِلْتَــنْبِيهِ أَذْكُرُهُ خِتَامًا لِلْرَّغْبَةِ فِــيــهِ

فَعِلْمُ القَوْمِ يُؤْخَذُ مِنَ التَــنْزِيلِ وَالعَارِفُونَ بِالحَقِــيقَةِ قَلِــيلٌ

نِسْبَتُهَا فِي الشَّرْعِ نِسْبَةَ اللُبَابِ غَــايَةٌ لِلْحَقِّ مَعَ رَفْعِ الحِجَابِ

يوضّح أحمد بن عليوة نسبة الطّريقة الصّوفية, وأصول الأسرار الإلاهيــة الرّوحيــة المنوطة بالسّنة والقرآن, كما يعتقد أهل الخاصّة من يتأتّى لهم العروج, والاتصال بالــذات الإلاهية برفع السّتار والحجب, فهم أهل الصّفة والصّفوة المنزّهيــن مــن أهــل العامّــة لتساميهم الرّوحي والوجداني مع العلويّات الرّبانية, وممّا تقدّم به في ديوانه قوله:

فَقَدْرُنا عِنْدَهُ لاَ يُسَاوِيــهِ كُلُّ الوُجُودِ مَا احْتَوَى عَلَيْهِ [2]

فَالْقُرْآنُ هُوَ عَيْنُ الحَقِيقَةِ وَالشَرِيعَةِ وَ العُرْوَةِ وَالوَثِيقَةِ

إنّ التّصوف عند أحمد بن عليوة يندرج في قسمين أوّلهما سلوكي أخلاقي تهــذيبي " وهو ما يكون لإرادة المريد فيه نصيب , وهذا النّوع نجده مبثوثا في المؤلّفات التي تتكلّم عن المقامات , والمجاهدات والعبادات, وقسم آخر مرجع أربــابه فيــه إلــى المكاشــفات والأذواق, وما يقع لهم من تجلّيّات, ووصف لحالات من الشهود.."[3] ,ويتحقق ذلك بمراقبة النّفس ومعالجتها عند المريد أو العارف , إذ أنّ العارف لا ينسب لنفسه حالا و لا مقامــا لفنائه عن المقامات والدرجات, والأحوال مالكة لأهل البداية مملوكة لأهل النهاية والعارف عنّي الله ..."[4] , ومن جهته أيضا يبيّن أحمد بن عليوة أنّ كلّ ما يتجلّى أو يبرز عن

[1] أحمد بن عليوة " التعرف إلى حقيقة التصوف", المطبعة العلاوية, مستغانم,ط 2 , 1992, ص 11_12

[2] أحمد بن عليوة " دواوين آيات المحبّين في مقامات العارفين", ص 94

[3] عدّة بن تونس " التربية والمعرفة في مآثر الشيخ بن أحمد بن مصطفى العلاّوي",ص 110_111

[4] إبراهيم عاصم الكيّالي" رسائل الشّيخ المستغانمي", ص 42

ألسنة العارفين من نسبة الأحوال والمقامات راجعة للحقّ, لا لأنفسهم, ولـــو نســـبوا ذلك تلويحا ورمزا, وهذا في شرحه للحكم الغوثية ,و ليس شأن المريد أيضـــا أن يـــترك نفسه ويعاديها, إنّما يصحبها وينفرد بها, ويكشف عمّا احتوت عليه, ومن ذلك ما تقدّم فـــي حكمه الصّوفية بقوله:" لا تترك نفسك و تعاديها, بل فاصحبها, وابحث عمّـــا فيهـــا..."[1], وعموما ارتبط التصوف,عند أحمد بن عليوة بمفاهيم حول وحدة الوجود والفناء والسّـــكر, وشملت مجموعة من الرّموز, بالإضافة إلى المناجـــاة والحكـــم, والحضـــرة المحمديـــة, والمدائح فأودع فيه من الحقائق الاختصاصية والمعارف اللّدنية , والعلم الغيبي.

فأحمد بن عليوة صوفي فيه لوازم الرّوحانية بأوصاف بشرية, حمل معه المعاني الأنوار والحضرة القدسية, وفي ذلك يقول:

إنِّي مَـــظْـــهَـــرٌ رَبَّـــانِـــيٌ وَالحَالُ يـــَـــشْـــــهَدُ عَـــلَيَّـــا [2]

أَأَنَا فَيّـــَـــاضُ الـــرَّحْمَـــانِ ظَـــهَـــرْتُ فـــِي الـــبَـــشَرِيَّـــا

وَوَالأَصْلُ مِـــنِّي رُوحَانِـــي لـــَمَّـــا كُـــنْتُ قَـــبْلَ العُبُودِيَـــةِ

ثُـــمَ عُـــدْتُ لِأَوْطَانِـــــي كَـــمَـــا كُـــنْـــتُ فِـــي حُـــرِّيَّا

لاَلاَ تَحْـــسَبِ أَنَّـــك تَرَانِـــي بـــِأَوْصَـــافِ الـــبَـــشَـــرِيَّـــا

فالتصوف أيضا عند أحمد بن عليوة هو أحوال ومقامات, وعبادات وأخلاق, وذوق, ومن ذلك قوله:"وأمّا مذهب التصوف إنّما هو يدخل العبادات من جهة ارتكاب العزائم, لا من جهة النّقص والزيادة, ومعظمه متعلّق بتصفية الباطن, وتحسين الأخلاق, والاشـــتغال بالذّكر, والحضور مع المذكور, وما هو مقرّر بمحلّه..."[3], ويورد في ذلك قول الشيخ أبي مدين الغوث في مدحه للصّوفية :

[1] أحمد بن عليوة " في الحكم والمناجاة", المطبعة العلاوية, مستغانم,ت:عبد العزيز,1986, ص 62

[2] أحمد بن عليوة " دواوين آيات المحبّين في مقامات العارفين", ص 22

[3] أحمد بن عليوة "رسالة القول المعروف في الرّد على من أنكر التصوف", المطبعة العلاوية, مستغانم,ط 3, 1986 ,ص 43

فَقَوْمٌ كِرامُ السَّجَايا حَيْثُمَا نَزَلُوا يَبْقَى المَكَانُ عَلَى آثَارِهِمُ عِطْرا [1]

لعب أحمد بن عليوة دورا هامّا في الرّد على المعترضين, وعلى من أنكر التّصوف,فلذلك عمد إلى تقديم آراء الأئمة حول التصوف لبيان مشروعيته, ومن ذلك بن زكري في نظم له في تعريف التصوف , وحول ذلك يقول:

عِلْمٌ بِهِ تَصْفِيةُ البَواطِنِ مِنْ كَدَراتِ النَّفْسِ فِي المَوْطِنِ [2]
بِيه وُصُولُ العَبْدِ لِلْإِخْلاصِ رُوحُ العِبَادةِ بِالاخْتِصَاصِ

كما هو التّسامي والكمال, وفي ذلك قال بن صدر الدين :" التصوف هو علم كيفية ترقي أهل الكمال من النّوع الإنساني في مدارج سعادتهم, والأمور الغامضة لهم في درجاتهم بقدر الطّاقة البشريّة..."[3], وهو يخصّ بذلك مراتب العارفين, و مدارج السّالكين وأحوالهم عند المكاشفة والمشاهدة, و العروج الذّي يميّز أهل النّسبة عن العموم .

**الشريعة والحقيقة والطّريقة:**

حول هذه الثلاثية سئل أحمد بن عليوة , فأجاب بقوله: "إذا قلنا أنّ الشّريعة هي عبارة عن الأحكام المنزلة على محمّد(ص), المستفادة من قوله تعالى تعالى:﴿ وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ, وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر آ 71), والطريقة عبارة عن تطبيق تلك الأحكام على أعمال المكلّف ظاهرا وباطنا تطبيقا محكما, والحقيقة ما يحصل للمريد من المعارف, والعلوم الناشئة عن أعماله, قال تعالى:﴿ وَاتَّقُوا اللهَ, وَيُعَلِّمُكُمْ اللهَ﴾ (البقرة آ 28), وإذ لا تنافي بهذا الاعتبار, وإذا حققت لم تجد هناك إلاّ الشريعة.."[4], وهو بذلك يفصل

التصوف الذّي يعنى بالذّوق, والشريعة التي أساسها التّحقق,وفي هذا الشأن ما أورده شعرا في منظومته التّي يرسم فيها حقيقة التصوف, ومعالمه حيث يقول:

---

[1] المرجع السابق, ص 118
[2] أحمد بن عليوة " رسالة الناصر معروف في الذّب عن مجد التصوف ",ص 55
[3] المرجع نفسه , ص 60
[4] عبد السّلام بن أحمد الكنوني" من تراث الطرقة العلاوية الصوفية"_ البلاغ_,ص 159

الصِّدِّ صِّـرَاطُ المُـسْتَقِيمُ فِي الطَّرِيـقَةِ الأَخْذُ بِـالـشَـرِيعَةِ والحَـقِـيقَةِ [5]

كما لا ينصرف الهوى عن الشريعة, و لا علم الحقيقة عن الحقيقة المحمدية, وفي ذلك ما يقول في تائيته المشهورة:

وهيِّئْ لَنَا قَـلْبًا مُطَاعًا إِلَى الهَـوَى وَهَـيِّئْ لَـنَا عَـقْلاً مِنْ نُورِ النُّبُوءَةِ [2]

وَوَاجْعَلْ لِـسَانًا لَنَا إِلَى الحَقِّ دَاعِيًـا واجْعَل فَهْمَنَا عَنْكَ فِي كُلِّ الخَطَـرَاتِ

وَوَاجْعَلْ هَوَانَا دَوْمًا إِلَى الشَّرْعِ تَابِعًا مُـوَافِـقًا بِالطَّـبْعِ لِـخَيْرِ الخَلِيـقَةِ

عَلَـيْهِ صَـلاَةُ اللهِ ثُـمَّ سَـلاَمُهُ مَا سَرَّتْ ذَوُوا الأَسْرَارِ عِلْمُ الحَقِـيقَةِ

فالتهتك والعربدة, و الشّرع والتحقق والتنزيه أساس الطّريقة والتوحيد, وعلم الباطن والطّريقة تمثّل سلوك القوم من مجاهدة, وتطهير النّفس, والمحاسبة, ومراقبة وأذكار, وترقّ عبر المقامات للوصول إلى معرفة الله , ويؤكّد أحمد بن عليوة على أنّه لا يمكن أن تقوم حقيقة بدون شريعة, وأنّ أيّ شروع في سلوك الطّريق لابّد أن يسبقه تفقّه في الدّين, وتطبيق أحكام الشّرع.

ويقول في ذلك نقلا عن إسحاق الشّاطبي:" إنّ الصّوفية الدّين نسبت إليهم الطّريقة مجموعون على تعظيم الشّريعة, مقيمون على متابعة السّنة غير مخلّين بشيء من آدابها أبعد النّاس عن البدع, وأهلها..."[3] , ومن جهته أيضا سئل أحمد بن عليوة عن سبب تسميته, تطبيق أوامر الشّرع على أفعال المكلّف بالطريقة , وما هي مناسبة ذلك, فأجاب

ذلك بقوله." إنّ تطبيقه ذلك يعتبر منه تزحزحا في سبيل القرب إلى الله عزّ وجلّ لما في الحديث القدسي :﴿مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَـيَّ مِمَّـا افْتَرَضْـتُهُ عَلَيْـهِ ﴾,فيصّح أن يطلق على ذلك سيرا, أو طريقة أيضا..."[4],ونقل أحمد بن عليوة عن

[5] أحمد بن عليوة " التعرف إلى حقيقة التصوف", ص 22

[2] أحمد بن عليوة " دواوين آيات المحبّين في مقامات العارفين", ص 30

[3] عدّة بن تونس " التربية والمعرفة في مآثر الشيخ بن أحمد بن مصطفى العلاوي",ص 115

[4] عبد السّلام بن أحمد الكنوني" من تراث الطرقة العلاوية الصوفية" 159

الششتري ,في قوله" التصوف بمنزلة الرّوح, والفقه جسده, إذ لا ظهور له إلاّ فيه, كما لا قيام للجسد إلاّ به, ثم قال إنّ نظر الصوفي أخصّ الفقيه والأصولي,فلهذا صحّ إنكارهما عليه, ولا يصح إنكاره, على واحد منهما, وصوفي الفقهاء, خير من فقيه الصّوفية..."[1].

وفي شرحه للحكم الغوثية رأى أحمد بن عليوة أنّه " من اكتفى بعلم القوم دون الاتصاف بحقيقته السّنية فقد تزندق, لأنّ علمهم يشير من حيث ظواهر ألفاظه إلى إسقاطه التكليف..."[2], فالشريعة والحقيقة لا انفكاك بعضهما عن بعض, و يقدّم أحمد بن عليوة أيضا ما ورد في الرّسالة الخروبيّة إذ " يجب على الفقيه أن يرفق بنفسه, وأن يعلم مقامه في الدّين فلا يمدّن يده الفارغة إلى ما فوق طوره من المقامات العرفانية, والأحوال الرّبانية حتّى يذوق ما ذاقت الرّجال ..."[3]

**التخلّي والتحلي والتجلّي:**

يعتبر أحمد بن عليوة أنّ مقام المعرفة لا يتأتى للصّوفي إلاّ إذا تخلّى عن صفاته, وتحلّى بصفاته تعالى, وفي هذا الشأن يقول: " نعم إنّ الصّوفي لا يتم له مقام المعرفة ,إلاّ إذا خلصت النّفس من شوائبها المذمومة, وتحلّت بالحلل المحمودة, وهذه طريقة مسلوكة لكلّ من كان له نصيب من التصوف..."[4], وحسب رأي بعض المتصوفة المعرفة ربّانية, ومنهم من قال إلاهية, ومن رأى أنها قدسّية, و به يدركون الله بجميع الخلائق, ويتحقّق التخلّي بالمجاهدة والتّقوى قبل الوصول إلى الله, وذلك بقوله:

يُجَاهِدُ النَّفْسَ لِرَبِّ العَالَمِينَ وَيَتَحَلّى بِمَقَامَاتِ اليَقِينِ [5]

فنقاوة الرّوح وتحرّرها من جميع النّوازع المادّية, هي التّي تستدعي ضرورة تعهّد الفضائل, وعبور المقامات, ويقع أيضا في وضعية متباينة, وهي الأحول, وفي هذه

[1] أحمد بن عليوة " رسالة الناصر معروف في الذّب عن مجد التصوف ",ص 47
[2] إبراهيم عاصم الكيّالي" رسائل الشّيخ المستغانمي", ص 87
[3] أحمد بن عليوة " أعذب المناهل في الأجوبة والرّسائل",ص 27
[4] أحمد بن عليوة " المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية",ص 47
[5] أحمد بن عليوة " التعرف إلى حقيقة التصوف", ص 37

الوضعية الأخيرة قد تقود الصّوفي إلى التيهان والجنون, ولذلك نبّه أحمد بن عليوة علـــى أن يتنبّه الصّوفي إلى هذه الأحوال بالصّحو, وفي ذلك يقول:

وَوَ لاَبُدَ يَتَحَلّى بَعْدَ الوِصَالِ بِكُلِّ مَا قَــدْ سَبَقَ مِــنَ الخِصَالِ [1]

ثم تأتي مرتبة تجلّي الله بصفاته, وأفعاله, وبأسمائه,تتحقّق وجه المعرفة العليا والأنوار الإلاهية , ويقول حول التجلّــي مــن تجلّــت عليــه عظمــة الــذّات أذهلتــه الصّفات..."[2],وذلك يحدث في مراتب أهل الغيب, حيث يكشف الله عن عظمته, وغمرتــه في شهوده, وحول هذا يقول في ديوانه:

إِنْ بَدَتْ الشَمْسُ فَالنَّجْمُ أَفْلاَ وَالأَقْــمَارُ تــرَى مَعَ الظَــلاَمِ [3]

كَكَذَا العَارِفُونَ إِنْ بَدَتْ لَيْلَى لَــمْ يَبْــقَ فِي الكَوْنَيْنِ مِنْ إِيهَامٍ

ظُظُهُورُهَا يَقْتَضِي لَهُمْ عَزْلَهُ عَــنِ الخَوَاصِ وَعَــنِ العَــوَامِ

مَمَقَامُهُمْ مُنَزَّهٌ فِــي الجُمْلَةِ فَــحَالُهُمْ يُــغْــنِي عَنِ الكَــلاَمِ

وَوَفِي صَلاَتِهِمْ الكُــلُّ قِبْلَةٌ حَــيْثُ تَــوَجَّهُــوا تَــمَّ المَرَامُ

وَوَفِي شُهُودِهِمْ الــحَقُ جَلاَّ وَقَــرَّبَــهُــمْ دَامَ بِلاَ انْــفِصَامٍ

وصفة التجلّي تطبع أهل الخاصّة من النّاس, بعدما اصطفاهم الله و حباهم , وبعد التخلي و التجلي باتوا يجولون في حضرته, بعدما كشف الحجاب عن عظمتــه وإجلالــه, وقي ذلك يقول:

وَوَلاَ تَحْسِّبَنَ فِي التَّجَلِي مَا مَيَّزَتْ حَيْثُ ظَهَرَتْ لَكَ وَعَنْ غَيْرِكَ وَلَّــتْ [4]

كَكَلاَّ وَإِنَّــمَــا مَا مَيَّزَتْ وَأَثَّرَتْ مِــنْ دُونِ سِــوَاكَ إِلَــيْــكَ تَعَرَّفَــتْ

---

[1] المرجع نفسه, ص 20

[2] أحمد بن عليوة " النور الضّاوي في الحكم والمناجاة ",ص 70

[3] أحمد بن عليوة " دواوين آيات المحبّين في مقامات العارفين", ص 43

[4] المرجع السابق, ص 96_97

أَألاَ تَــرَى إنَّهَا إلَيْكَ تَوَجَّهَــتْ بِــأنْــوَاعِ الجَــمَالِ وَ لَــكَ تَزَيَّــنَتْ

وَوَلَوْلاَ أنَّ حُبَّهَا إلَيْكَ مَا قَرَّبَــتْ ذَاتُــكَ بِــــذَاتِ الــذَاتِ تَــوَّحَــدَتْ

فَفَإنْ كُنْتَ عَاشِقًا فَهِــيَ تَعَشَقَّتْ وَإنْ كُــنْتَ قَاصِدًا إلَيْــهَا مَا عَرَضَتْ

وبعد مقام التحلي تتحقق للصوفي الواحدية, وفي شرحه لها يقول أحمد بن عليوة في هذا الشّأن: " إنّ الواحدية عين الحضرة الأحادية لا غير,إلاّ من حيث التجلّي, فإنّها تستلزم ظهور الأسماء والصّفات التّي تقتضي شيئا زائدا على الذات والتعلّق,و لا زائدا باعتبـــار التحقيق, وما كان إلاّ الذّي كان لأنّها لا تقبل الزيادة, كما أنّها لا تقبل النقصان(( كـــان الله, ولا شيء معه)), وهو الآن على ما عليه.."[1] .

**الفناء والبقاء وبقاء البقاء:**

قدّم أحمد بن عليوة إجابته حول أهل الخاصّة,وما يصيبهم من البلاء وأنواعه, الذّي هو الفناء بعد انتهائه تتم لهم العافية, حيث يقول إنّ " كلّ ما يطرأ على العـــارفين مـــن أنواع البلايا هو من مقتضى الأسماء والصّفات, ومقدّمة لما يطرأ عليهم من البلاء الذّاتي المقتضى اضمحلالهم , ومحوهم من لوحة الوجود, وهو المعبّر عنه بالفناء الأكبر"[2], وإذا ظهر الحق لم يبق معه غيره,وفي هذا الشأن يؤكّد أحمد بن عليوة أنّ " الحق هـــو الله لا شيء معه, إذا ظهر على العارف بذاته, وعموم صفاته ظهـــورا يـــوجب الاضـــمحلال ,

[1] أحمد بن عليوة " مفتاح الشّهود في مظاهر الوجود" ,ص 14

[2] إبراهيم عاصم الكيّالي" رسائل الشّيخ المستغانمي", ص 250

والتلاشي, فلم يبق في نظره غيره ..."[1] , يعتبر الفناء الموت الكلّي, والبقاء بـــالله, ومـــن مات عن نفسه, وهواه ودنياه و أخراه عاش بالله.

وهذا ما يشترطه على المريد حين فنائه بقوله:"فاخرج أيّها المريـــد عـــن روحـــك, وشبحك, ونفسك, وأبناء جنسك, بل عن العالم بأسره جوهره وعرضه, وافن في الله فنـــاءا سرمدا, فإنّك تبقى به بقاء أبديّا إلاّ بعد الفناء, ولا حياة إلاّ بعد الموت..."وفي هذا الشّـــأن يقول في ديوانه:

فَـــلِعِزَّتِـــكَ ذلّي يَـــبْـــقَى وَخُضُوعِي وَدَمْعِي دَفِيـــــقٌ [2]

وَ إنْ فَنَيْتَ بِحُبِّكَ نَـــبْقَـــى وَإنْ بَـــقَـــيْـــتَ نَبْـــقَى رَقِيـــقٌ

وَإنَّ وَصْلَكَ يَقْتَضِي عِتْقًا فَالعِشْقُ نَـــخْشَى بِهِ التَـــفْرِيـــقُ

فَيَا خَيْبَتِي إنْ عَدِمْتُ اللّقَا وَيَـــا بُشْرَايَ إنْ حِزْتُ التَحْقِيقُ

ونقل أحمد بن عليوة مفهوم الفناء عن الإمام الهروي الحنبلي في شـــرحه مـــدارج السّالكين على منازل السّائرين في أنّه " ليس مرادهم( يعني الصّوفية), فناء وجود ما سوء الله في الخارج, بل فناؤهم عن شهودهم وحسّهم, فحقيقة غيبة أحدهم عن سوى مشهوده,

بل غيبته أيضا عن شهوده ونفسه, لأنّه يغيب بمعبوده عن عبادته, و بمذكوره عن ذكره, بموجوده عن وجوده, و بمحبوبه عن حبّه, و بمشهوده عن شهوده ..."[3],وإنّ هـــــذا الحال يسمّى سكرا و اصطلاما, محوا وجمعا, أو ما يعرف أيضا بالسّحق والمحق , فيظّن الصّوفي عند غلبة الحال أنّه اتحد, أو حلّ مع الله , وبمثل ما يراه الصّوفية يعقد أحمد بن عليوة أنّ فناء الخلق إلى الحق لا يتم إلاّ بالخلق ( الشيخ ), وحول هذا يرد في ديوانه :

وَ بَعْدَ تَشْخِيصِ الاِسْمِ تَـــرْقَى بِنُـــورِهِ إلَى أنْ تَـــفْـــنَى الأكْـــوَانُ وَ تَزُولا [4]

---

[1] المرجع نفسه, ص 262

[2] أحمد بن عليوة " دواوين آيات المحبّين في مقامات العارفين", ص 45

[3] أحمد بن عليوة " رسالة الناصر معروف في الذّب عن مجد التصوف ",ص 76

[4] أحمد بن عليوة " دواوين آيات المحبّين في مقامات العارفين", ص 11_12

لَكِّنْ بِأَمْـــرِ الشَيْخِ تَقْـــنَى فَلاَ بِكَـــــا فَهُـــوَ دَلِـــيـــلُ اللهِ فَاتَّـــخِذْهُ كِفْـــلاَ

يُخْرِجُكَ مِنْ ضَيْقِ السُّجُونِ إِلَى الفَضَا إِلَى فَـــضَاءِ الفَضَاءِ إِلَى أَوَّلِ الأَوْلَى

إِلَى أَنْ تَرَى العَالَمَ لاَ شَيْءَ فِي ذَاتِـــه أَقَلَّ مِـــنَ القَـــلِيلِ فِي تَعْظِيمِ المَوْلَى

فَإِنْ بَـــرَزَ التَّـــعْظِيمُ تَـــقْنَى فِي عَيْنِهِ لِأَنَّـــكَ لَـــمْ تَـــكُنْ مِنَ أَوَّلِ الوَهْـــلاَ

**الذّكر والاهتزاز والوجد:**

يوضّح أحمد بن عليوة بيان مشروعية اهتزاز الصّوفية, ورقصهم بالأذكار , فـــأتى جوابه بقوله :" إنّ الصّوفية, يقولون بوجوب ذلك, ولا بتبديعه حتّى يعتبروا أنّهم زادوا في دين الله ما ليس فيه, إنّما يبعث على نظير ذلك ما يهاجمهم من الشّوق والوجـــدان حالـــة الذّكر..."[1], فمن علامة محبّة الله توفيق المريد في شكره, ومؤانسته بذكره ممّا يجري على ألسنتهم, ومن جهة أخرى " يوقق بواطنهم لشكره, ويكون لهم الاستئناس, أوّلا بالاسم ثـــم يصير المسمى, لأنّ الاسم دليل على المسمى, فمن اشـــتغل بـــه, فلابّـــد أن يأخـــذه إلـــى مسمّاه..."[2] , يتخذه الصّوفية ليتخلّصوا من كلّ ما سواه, وعرفت الطّريقة العلاّوية بتلقينها

للاسم الأعظم , وذكرهم اسم الله في كلّ وقت فهو قطب الأذكار, ومعدن الأسرار, لاتصح المعرفة إلاّ به, ولا تنتهي الغايات إلاّ إليه, ونقل أحمد بن عليوة عن الغزالي فـــي كتابه مشكاة الأنوار حول مشروعية الذّكر بالاسم المفرد ما نصّه:" ما دمت ملوثـــا بمـــا سوى الله, فلا بذلك من لا إله, وإذا غبت عن الكلّ في مشاهده استرحت من لا إلـــه..."[3], كما يتقدّم أحمد بن عليوة برأي للسّبكي في قوله: لا تذكرني بذكرك, فتحجب عنّـــي بـــك ,اذكرني بذكري.."[4].

[1] أحمد بن عليوة " أعذب المناهل في الأجوبة والرّسائل",ص 102

[2] إبراهيم عاصم الكيّالي" رسائل الشّيخ المستغانمي", ص 130

[3] أحمد بن عليوة " القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد الله",ص 29

[4] المرجع نفسه, ص 29

كما من جهته يقدّم شرح الحسين بن الوليد العراقي لقول السّبكي, وفي هذا يبيّن أنّ " ذكرك بك هو أن تذكره للتنزيه, أو معنى من معاني الذّكر, وذكرك به هو أن تذكره لكونه أمرك بالذكر, ولهذا اختار العارفون الذكر المفرد..."[1] ,و تجدر الإشارة إلى الوجد و الذكر به يتلاشى الوجود, وتنمحي النعوت والأوصاف والرّسوم, وفي ذلك يقول:

فَالوِجْدُ كَمَا كَانَ لَمْ يَزَلْ إذْ النُعُوتُ تَنْجَلِي بِوَصْفِ الكُلِّ [2]

فَهَنِيئًا لِلذَّاكِرِ فَقَدْ وَصَلْ إذَا كَانَ مُنْدَرِجًا فِي مَحْوِ الكُلِّ

كما نجده في شرحه للحكم الغوثية يؤكّد " الذّكر عند العارفين لا يسمونه ذكرا حتّى يغيّبك عنك أيّها المريد بوجوده, ويأخذك منك بشهوده.."[3], كما يرى الاهتزاز بذكر الله, يجعل الذّاكر يفنى في ذكره, و يهتز شوقا له , وفي ذلك ما أورده بعضهم:

طَابَتْ حَيَاتِي وَضَاءَ قَلْبِي بِذِكْرِ رَبِّ جَلَّ ثَنَاهُ [4]

إنِّي مَا ذَكَرْتُ رَبِّي اهْتَزَّ شَوْقًا إلَى لِقَاهِ

مَا قُلْتُ لِلْقَلْبِ أيْنَ رَبِّي إلاَّ وَقَالَ الضَّمِيرُ هَا هُو

فالذكر يفضي بصاحبه , ويوصله إلى شهود الحقيقة, والمسمّى عند الصّوفية سّر السّر, فيصير الذّاكر حقّا بلا خلق, ويتمزّق الحجاب , وبذلك "يزول الأين ويتلاشى البين , وتحذف الضّمائر, وتفشى فيه السّرائر, ولا يذر الذّاكر أنّه المذكور أم الذّاكر.."[5] ,كما يستشهد أحمد بقول سلطان العاشقين حول هذا المعنى:

فَقَدْ رَفَعْتَ تَاءَ المُخَاطَبِ بَيْنَنَا وَفِي رَفْعِهَا عَنْ فِرْقَةِ الفَرْقِ رِفْعَتِي [6]

---

[1] المرجع نفسه, ص 30

[2] أحمد بن عليوة " التعرف إلى حقيقة التصوف",ص 20

[3] إبراهيم عاصم الكيّالي" رسائل الشّيخ المستغانمي", ص 139

[4] المرجع نفسه, ص 131

[5] أحمد بن عليوة " المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية",ص 163

فَإِنْ لَمْ يُجَوِّزْ رُؤْيَةَ اثْنَيْنِ وَاحِدًا حِجَاكَ وَكَمْ يَثْبُتُ لِبَعْدِ تَثَبُتِ

وما اعتمده أيضا من ذكر بن كمال باشا, ونقله في الصّفوة , ونصّه مايلي:

مَا فِي التَوَاجُدِ إِنْ حَقَّقْتُ مِنْ حَرَجٍ وَلاَ التَمَايُلُ إِنْ أَخْلَصْتُ مِنْ بَأْسِ

فَقُمْتَ تَسْعَى عَلَى رَجُلٍ وَحَقٌ لِمَنْ دَعَاهُ مَوْلاَهُ أَنْ يَسْعَى عَلَى الرَّأْسِ [1]

ولنعود حول مفهوم الاهتزاز عند الصّوفية , الذّي يمثّل الذكر ولعهم وشغفهم بالله, والذّين آمنوا أشد حبّا , ومن دلائل ذلك ما يبيّنه أحمد بن عليوة في قوله:" كلّ حبيب يرتعد عند ذكر حبيبه, وإنّي على علم بأنّ الحجّة لا تقوم عندك بما ذكرناه,لأنّك لم تذق طعم المحبّة , ولو دبّت في مفاصلك لاشتهيت أن تسمع ذكر الله..."[2] فبالذّكر تطيب نفوس الذّاكرين, وبالوجد والتواجد لوائح استغراق في الذّكر.

**الإسراء والمعراج عند أحمد بن عليوة:**

إنّ الرّحلة النّورانية عند أحمد بن عليوة تشكّل تصورا خاصّا ينفرد به في شرح هذا الطّريق من ظلال العالم إلى النّور الرّباني, وهذا الطّور الرّبّاني الذّي يختص به الصّوفي ارتبط بالبروق , فامتازت بالعمق والرّمز, يمثّل امتدادا لتجربة فقهية للمعراج الذّي خصّ به النّبي (ص), واعتبر أحمد بن عليوة أنّ " احتياج محمّد للواسطة , فقد كان في أوّل أمره أي حالة ترقيه, وقد انتهى إلى غاية قال فيها﴿لِي وَقْتٌ يَسَعُنِي فِيهِ غَيْرُ رَبِّي﴾, ومنها

[6] المرجع نفسه, ص 163

[1] أحمد بن عليوة " أعذب المناهل في الأجوبة والرّسائل",ص 219

[2] أحمد بن عليوة "رسالة القول المعروف في الرّد على من أنكر التصوف", ص 67

قضية المعراج,فقد تخلّف سيّدنا جبريل عليه السّلام عند سدرة المنتهى, والذّي يشعرك من أنّ صاحب هذا المقام تحميه أنوار العناية حتّى يستطيع أن ينتصب في حضرة الألوهة.."[1]

و عليه فإنّ تحت هذا ينطوي حول أنّ الوصول إلى الباطن لا يتّم إلاّ من خلال الظّاهر في مستوى الشّريعة أو الوجود, وتجاوز الثنائية لا يتّم إلاّ من خلال الوسائط التّي تجمع الطّرفين, وتميّزها في نفس الوقت, وعليه " فالوحي هنا جاء من قبيل الاختطاف والمواجهة والقرب والمشافهة, وهي حالة خصّصت بالخفاء..."[2],وأحمد بن عليوة لا يكشف عن رحلة برزخية صوّفية, إنّما عن رحلة محمّدية حسّية .

وحول هذا سئل عن ليلة الإسراء والمعراج , وما أوتي إليه نبيّنا (ص) " بأوان ثلاثة آنية من خمر, وآنية من لبن, وآنية من ماء, فاختار اللّبن على غيره , فما الحكمة من ذلك , فأجاب قائلا: إنّ الخمر كان مشربا موسويّا, واللّبن مشربا إبراهيميّا فهو واسطة بين الصّحو و الاصطلام, قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾(البقرة آ 143)"[3],من خلال تفسيره الإشاري لسورة والنّجم في كتابه : لباب العلم في سورة والنّجم, يرى في قوله تعالى﴿فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾,حيث يرى" الضّمير من قوله ﴿فَاسْتَوَى﴾,عائد على شديد القوّة, وقوله﴿ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾, حالة اختصاصية, ورتبة تنزيهية , جالية من

الإضافات والنّسب إلاّ أنّها غير حائطة بذاته تعالى, إنّما هي وجه من وجوهه, وقوله ﴿ فَتَدَلَّى ﴾,...وقوله﴿ أَوْ أَدْنَى﴾,معناه بل أدنى من ذلك حتّى غاب عليه الصلاة والسلام عن القرب في عظيم القرب, ولولا دنوه سبحانه وتعالى, وتنزّله وتدليه لما أمكن لمحمد أن يعرفه على الوجه الأخص, وهو بالأفق الأعلى..."[4], كما يحدّد حالة انطوائه في ذات الله الإلاهية بمواجيد حبّه, ودنوه وقربه, وعبّر عنه بالاختطاف,وحالة غيبية أخروية حدثت مشافهة فأضحت خاصّة في الخفاء, مهما اتّسعت العبارة, لا تصل إلى ذروة النشوة في وصفه.

---

[1] أحمد بن عليوة " أعذب المناهل في الأجوبة والرّسائل", ص 84

[2] إبراهيم عاصم الكيّالي" رسائل الشّيخ المستغانمي", ص 386

[3] أحمد بن عليوة " أعذب المناهل في الأجوبة والرّسائل", ص 104

[4] أحمد بن عليوة " منهال العرفان في تفسير البسملة, وسور من القرآن", المطبعة العلاوية, مستغانم,ط 5,1997,ص 60_59

وهو معني إذن إلاّ بمن اختصّوا بهذا الوصل الرّباني لذلك لقي عليه السّلام معترضين يجادلونه, يجادلون من تحقق له الحقّ, ظهرت له شهود الأسماء والصّفات ,وذلك ما ورد في قوله تعالى﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾,وشرح أحمد بن عليوة " قوله تعالى ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ المَأْوَى﴾, والمعنى أنّها غاية في معرفة الله يصل إليها الواصل تغشاه فيها أنوار الحضرة الإلاهية, بل تغشى العالم بأسره حتّى يصير لا يرى شيئا , إلاّ ويرى الله فيه..."[1], وهو يعني بذلك وحدة الشّهود.

وفي شرحه قوله تعالى"﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾, أي عماها و غطّاها, وغشّاها ما غشّاها من أنوار الألوهية حتّى غابت كلّ الكائنات على اختلاف مراتبها ,و من أجل هذا التجلّي الأخير المعبّر عنه بالنّزلة الأخرى تمكّن محمّد (ص), بالرّؤية البصرية, زيادة عمّا حصل له من الرّؤية القلبية, وكان بصره في هذا الحال عين بصيرته, ولهذا مدحه سبحانه وتعالى قوله ﴿ مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم آ 17)"[2], كما لم يتقدّم أحمد بن عليوة بعروج خاص به, إلاّ فيما يختص بالنّبي (ص), وما نستشّفه في ديوانه هذه الأبيات التّي يخاطب بها المريدين وفي ذلك يقول:

صِصِرْتُ مُوَحِّد وَاللهُ شَاهِدٌ إِنِّي سَاجِدٌ فِي حَضْرَةِ الله [3]

سَسَاجِدٌ وَقَائِمٌ إِنَّنِي هَائِمٌ أَيُّهَا اللاَّئِمُ لَسْتَ تَدْرِي الله

إِنْ شِئْتَ تَدْرِي تَعْرُجُ وَتَسْرِي خُذْ عَنِّي سِرِّي بِهِ تَلْقَى الله

إِنِّي عَارِفٌ بِذِي اللَّطَائِفِ أَيُّهَا الخَالِقُ ادْنُ تَرَى الله

إِنَّنِي وَاحِدٌ فِي ذِي المَشَاهِدِ لَسْتَ بِجَاحِدٍ عَنْ مُرِيدِ الله

**الحضرة الأحدية والحضرة الواحدية:**

---

[1] المرجع نفسه, ص 60

[2] إبراهيم عاصم الكيّالي" رسائل الشّيخ المستغانمي", ص 387

[3] أحمد بن عليوة " دواوين آيات المحبّين في مقامات العارفين", ص 66

أو هو ما يعرف أيضا عند المتصوفة الذّات الإلاهية أو الحقائق الألوهية ,ويفصل أحمد بن عليوة بينهما باعتبار وجود تمايز بينهما, وتمثّل الأحادية المستوى المطلق, ويعتقد أنّ "حقيقتها لا تدرك بلفظ ولا إشارة , ولا بتصريح ولا بعبارة جلّت عن العبارة , وتنزّهت عن الإشارة ... فالمقام الذّي يقتضي بطون الأسماء والصّفات, كيف أشار إليه بالمكوّنات التّي هي متلاشية باعتبار ذات الذّات التّي لا ذات مع تلك الذّات ذات مجرّدة ونفس مفردة..."[1],وهي من هذا المنطلق لا تمثّل الغيرية, فهي ذات واحدة, ويورد أحمد بن عليوة, قول عبد الكريم الجيلي :

لاَ عَيْنٌ تُبْصِرُهُ لاَ حَدٌّ يَحْصُرُهُ لاَ وَصْفٌ يَحْضُرُهُ مَنْ ذَا يَنَامُهُ [2]

كَلَّتْ عِبَارَتُهُ ضَاعَتْ إِشَارَتُهُ هَدَّتْ عِمَارَتَهُ قَلْبٌ يُصَادِمُهُ

ومن جهة أخرى اعتبر أحمد بن عليوة أنّ لا أحدا مع الأحد , وفي ذلك يورد أنّه " من تتحقق بالأحادية لم يجد معها أدنى شيء زائد لانفرادها بالوجود المطلق, من عرف أنّ هناك أحدا موجودا سواها فإنّه لم يعرف الأحد..." [3], وفي هذا الشّأن يقول في ديوانه:

المُلْكُ وَالمَلَكُوتُ كَذَاكَ الجَبَرُوتُ فَكُلُّهَا نُعُوتٌ وَالذَّاتُ مُسَمَّاهُ[4]

فَغِبْ عَنِ الصِّفَاتِ وَاقْنَ فِي ذَاتِ الذَاتِ هَذِهِ تَلْوُنَاتٍ مَصِيرُهَا لله

إِلَيْهِ المُنْتَهَى وَمِنْهُ المُبْتَدَا وَالآنَ قَدْ بَدَا وَالكَوْنُ فِي حُلاَه

ويقول أيضا في شعره :

فَكَيْفَ يَكُونُ الحُبُّ إِنْ كَانَ وَاحِدًا وَمَتَى يَكُونُ القُرْبُ فِي الفَرْدِ المُثْبَتِ [5]

فَالقُرْبُ مَعَ الإِثْنَيْنِ وَ الحَقُ وَاحِدٌ فَدَعْ عَنْكَ مَا تَرَى سَرَابَا بَقِيعَةٍ

---

[1] أحمد بن عليوة " مفتاح الشّهود في مظاهر الوجود", ص 18

[2] المرجع نفسه, ص 13

[3] إبراهيم عاصم الكيّالي" رسائل الشّيخ المستغانمي", ص 265

[4] أحمد بن عليوة " دواوين آيات المحبّين في مقامات العارفين", ص 73

[5] المرجع نفسه,ص 30

فَإِنْ جِئْــتَهُ تَجِــدْ اللهَ مِنْ دُونِــهِ وَلاَ سَــرَابٌ يَــبْقَــى مَعَ الأَحَدِيَــةِ

فَهُوَ وَاحِدُ الذَّاتِ فِي الكُلِّ ظَاهِــرٌ فَــأَيــْنَــمَا تُــوَلُّوا ظُــهُورُ الحَقِيقَةِ

وأعطى مفهوما للواحدية بأنّها " عين الحضرة الأحدية لا غير من حيث التّجلي فإنّها تستلزم ظهور الأسماء والصّفات..." [1] , فالواحد لا يناهض الأحدية, ولذلك جاء الأحد في نسب الرّب, ولم يجيء , فالوحدانية اسم لها سمتها بها التثنية, وعليه يؤكّد أحمد بن عليوة بأنّ " الحق قادر على أن ينزل الأسماء منازلها فتجلّى لكلّ اسم ما يقتضيه تجلّيّا منه إليه, فتفرّعت الموجودات عن الأسماء والصّفات, والكلّ راجع إلى الذّات..." [2],ويعرّف أحمد بن عليوة الوحدانية أنّها عبارة " عن نفي التعدّد في الذّات والصّفات والأفعال, بمعنى أنّه لا تعدّد في ذاته, ولا تركيب في صفاته, ولا شريك له في أفعاله... "[3] وحول هذا يقول في رسالته العلاّوية :

كَــذَلِكَ الوحْــدَانِــيَةُ فِي كُــلٍّ مِــنَ الــذَّاتِ وَالصِّــفَــاتِ مَعَ الفِعْلِ [4]

إنّ أحمد بن عليوة ينتقد من يشيرون بالحدوث إلى القدم, ويشبّهون الوجود بالعــدم , وفي هذا المستوى يقّر أنّه " من دليل الوجود يؤخذ دليل القدم, لأنّ المصنوعات تســتلزم تقدّم الصّانع عليها, وليس هو الحقّ جلّ شأنه بدليل الوحدانية, بدفع ما يتوهّمه الجاهل من أنّ وجوده مسبوق بوجود لغيرها أو﴿ إِذًا ذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ إِلَى مَا خَلَــقَ﴾(المؤمنــون آ 91), وبوجود المصنوعات يستدّل على بقاء وجود الصّانع مادامت السّماوات والأرض, وذلــك لعدم ثبوتها بدونه, وافتقارها إليه... "[5], وفي مرحلة بعد الفناء, يبقى الواحد الأحد, وفــي هذا يقول أحمد بن عليوة:

---

[1] أحمد بن عليوة " مفتاح الشّهود في مظاهر الوجود", ص 14

[2] أحمد بن عليوة " مبادئ التّأييد في بعض ما يحتاج إليه المريد ", المطبعة العلاوية, مستغانم, ج 1, 1989, ص 26

[3] المرجع نفسه, ص 14_15

[4] أحمد بن عليوة " الرسالة العلاوية في البعض من المسائل الشّرعية", ص 17

[5] أحمد بن عليوة " القول المقبول فيما تتوصّل إليه العقول ", المكتبة الدّينية للطريقة العلاوية, ت: يحيى برقة, ط 3,1991,ص 13

مِنْهُ الوُجُودُ وَالقِدَمُ وَ البَقَا مُخَالَفَةٌ وَغِنَاءٌ مُطْلَقَا [6]

ويقول أيضا:

اُذْكُـــرِ الله يَـــا رَفِيقِي وَتَـــوَجَّـــــهْ لـــلِمَـــرَامِ [2]

وَاقْصُدِ الحَقَ الحَقِيقِي إنـــَّمَـــا الخَـــلْـــقُ عَـــدَمٌ

لاَ سِوَاهُ فِي التَّحْقِـــيقِ جَـــلَّ قَـــدْرًا فِي القِـــدَمِ

قَدْ ظَـــهَرَ بِالتَّـــفْرِيقِ لَـــكِّـــنَ النـــَّـــاسَ نِيَـــامٌ

**الأفعال الإلاهية,و الصّفات الأزلية:**

في كلامه عن هذا العنصر يبيّن " أنّ الفعل مع فاعله كالشيء الواحد قبل بروزه أي (الفعل) من صاحبه, وأمّا بعده فيكون وصفا له, وعلى كلّ فهو من تمـــام معنـــاه, جـــاءت الأشياء من حضرة العلم, والعلم متصف بالقدم.."[3], وفي ذلك يقول :

وَقُدْرَةٌ وَإِرَادَةٌ عِلْمٌ كَلاَمٌ سَمْعٌ بَصَرٌ حَيَاةٌ عَلَى الدَّوَامِ [4]

وهذا البيت الأخير يمثّل الصّفات الواجبة التّي تسمى في اصطلاح المتكلّمين, و تمثّل على حسب رأيه الصّفة السّبعة وهي: القدرة والإرادة والعلم, والحياة والسّـــمع والبصـــر, والكلام, ويورد أنّهم " عرّفوها بالمعاني, وأمّا المعنوية التّي هي كـــونه قـــادرا ومريـــدا,

[6] محمد بن صالح التمسماني" الحلل المرضية على الرّسالة العلوية ",ص 86

[2] أحمد بن عليوة " دواوين آيات المحبّين في مقامات العارفين", ص 20

[3] أحمد بن عليوة " مفتاح الشّهود في مظاهر الوجود", ص 16

[4] أحمد بن عليوة " الرسالة العلاوية في البعض من المسائل الشّرعية", ص 17

وعالما, وحيا, وسميعا وبصيرا, ومتكلّما, فهي مأخوذة من المعاني, ومستفادة منها لأنّها عبارة عن اتّصاف الذّات بالمعاني لا غير..."[1], فعبّر عن الأشياء وانحصارها في سابق العلم القديم, انحصارا تامّا في مراد الله, وبعدها ارتبطت بها صفة الكلام بعد الإرادة, وهو في منزلة اليوم الثالث.

يرى أحمد بن عليوة أنّ الموجودات, أو الأشياء تنبع من الكلمة الإلاهية كن في قوله:" ثم تلتقط القدرة عن كلمة (( كن)), وهو دخولها في اليوم الرّابع من أيّام الله, فما أبرزته القدرة برز, وما لا فلا, ثمّ تعلّق بها السّمع والبصر عند تمام إيجادها , لأنّهما لا يتعلّقان بالمفقود, وهما بمنزلة اليوم الخامس والسّادس, فصارت لأشياء منحصرة فيهما انحصارا كشفيّا ..."[2],و من ثم ورود ما اختص بالصفات الأزلية , وارتباط الموجودات بها وفي هذا الشّأن يقول:" ثم إنّ إطلاق اليوم على الصّفة وارد في كلام الله, ومن قوله تعالى:وذكّرهم ﴿ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللهِ﴾,أي بصفات الله,على ما قاله بعض المفسّرين من

أهل الله , ولا يخفى ما في من ذكر اليوم من تورية, فإنّه يحتمل كلا المعنيين, إلاّ أنّ المعنى البعيد أهم من القريب, وأنسب لهذا المقام, لأنّه ورد فيما قيل خلق اليوم الذّي هو برهة من الزّمان الناشئ عن دائرة الفلك, فلهذا أضيف لله, ولم يضف للدّنيا..."[3], و يستفيض في الشّرح باعتباره أنّ " انحصار الموجودات, في الصّفات الأزلية, ونتيّقن أنّ لا وجود لها في الخارج عن الصّفات السّت السّابقة دونها, نعم أخذت حظّها من الاستواء عند قوله ﴿ ثُمَ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ..﴾ " [4]

[1] محمد بن صالح التمسماني" الحلل المرضية على الرّسالة العلوية", ص 89

[2] أحمد بن عليوة " مفتاح الشّهود في مظاهر الوجود", ص 16

[3] المرجع السابق, ص 16

[4] المرجع نفسه, ص 17